مَقْتَلُ الحُسَيْنْ (عليه السلام) للإمام المجاهد محمد حسين آل كاشف الغطاء

(دراسة وتحقيق)

المدرس الدكتور
قصي محمد جواد الغراوي
الكلية الاسلامية الجامعة
رئيس قسم الفكر الاسلامي والعقيدة
المدرس
علي عباس الاعرجي
جامعة القادسية / كلية الآداب

مقتل الحسين (عليه السلام) للإمام المجاهد محمد حسين آل كاشف الغطاء (دراسة وتحقيق)

المدرس الدكتور
قصي محمد جواد الغراوي
الكلية الاسلامية الجامعة
رئيس قسم الفكر الاسلامي والعقيدة
المدرس
علي عباس الاعرجي
جامعة القادسية / كلية الآداب

الخلاصة:

الحسين . . . . تلك السيمفونية التي هزّت الدنيا، فـ"كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء"، **الحسين.** . . حيّر العقولو حارت به الألباب، فيوم ولد تفجرت ينابيع المودة والحب والجمال ويوم مزقت صدره السهام عرف الكون معنى الحرية، ترى ماذا فعل ليهزم طغيانا كبيرا خلّفه الحقد الأموي.

شيخنا كاشف الغطاء من الذين أدلوا دلوهم في هذا المعين الذي لا ينضب، المعين الذي لا يزول، الذي يروي من ورده فه وباقٍ ببقاء نتائجه، وما أعظمها من نتائج، ليست على مستوى العرب وحسب، بل العالم أجمع كرسالة جده إلا أنها كانت رسالة بالدم، رسالة بالروح، وهذا هو سرّ بقائها دونما باقي الثورات وجعلها تتجدد في كلّ يوم.

"المقتل" الذي تشرف بكتابته الشيخ لم يتميّز بمميزات خاصة سوى انه كان يذكر في بعض الأحيان اسم المصدر الذي نقل عنه، "المقتل" مختصر مهذب من بعض الروايات الضعيفة، كان تركيزه في أمور أراد لها أن تظهر في زمن يلفه الضباب ويزمجر في الشيطان، وما أحوجنا بالرجوع إليه، أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وقوة الإيمان، التي كانت من الصفات الذاتية في أصحابه(عليهم السلام)، هذا مع صغر حجم "المقتل"

الشيخ كاشف الغطاء

حياته وآثاره:

ولادته ونسبه:

هو الشيخ (محمد حسين) بن الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر[1]، من أسرة عربية عريقة ترجع إلى قبيلة (بني مالك) أي (مالك الاشتر) أحد أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)[2]، ولد - رحمه الله- في النجف

الأشرف سنة (١٢٩٤هـ) الموافق لـ(١٨٧٦م)[٣]، وقد عرفت أسرته بآل كاشف الغطاء نسبة إلى الكتاب الذي ألفه الشيخ جعفر الكبير (١٧٣٦- ١٨٠٨) المسمّى بـ(كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء) وهو كتاب في الفقه صدر عام(١٧٩٠م)[٤].

رحلاته:

سافر - رحمه الله- إلى مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، فقد كانت جلّ رحلاته لغرض التوجيه والإصلاح والانتفاع[٥]، أولى رحلاته كانت عام ١٩١١، بعد أن صادرت السلطات العثمانية كتابه (الدين والإسلام)، وكانت الثانية لأداء فريضة الحج، ومن مكة توجه إلى دمشق، ومن دمشق إلى بيروت، ثم صيدا، وفي صيدا طبع كتابه (الدين والإسلام)[٦]، ثم غادر صيدا متوجها إلى القاهرة بقي فيها أكثر من ثلاثة أشهر، وهناك حضر دروس بعض علمائها في الأزهر الشريف، وفي عام ١٩٣١، سافر إلى فلسطين لحضور المؤتمر الإسلامي في القدس الشريف، وفي عام ١٩٣٢، سافر إلى إيران، وفي ١٩٤١، سافر إلى لبنان للعلاج، وعام ١٩٥١، رجع إلى إيران حيث زاره الشاه بهلوي بعد أن رفض الشيخ دعوته للزيارة، وفي العام ١٩٥٢، سافر لحضور المؤتمر الإسلامي المنعقد في باكستان[٧].

آثاره:

(القلم أفضل اللسانين) و (من آثارهم تعرفهم) يعدّ الشيخ كاشف الغطاء من العلماء المكثرين في التأليف والتأليف الموسوعي فقد كتب في ميادين الفكر كافة وقد نافت مؤلفاته على التسعين مؤلفا ولا زال بعضها مخطوطا من يملكها ضنين بإعطائها للباحثين لنشرها ورؤية النور كالتعليقة التي على (أدب الكاتب)، وتعليقة على (أمالي الشريف)[٨].

وفاته:

أصيب الشيخ بمرضٍ في المثانة على أثره دخل المستشفى في بغداد ١٩٥٤/٦/١٦، ولم ينقطع مزاولة نشاطه على الرغم من حدة مرضه فقد اتصل بالعديد من الشخصيات السياسية داخل العراق وخارجه.

خرج من المستشفى في ١٦/ تموز من العام نفسه فسافر إلى إيران وبعد يومين، أي في ١٩/تموز/١٩٥٤م، توفي (رحمه الله) في مصيف (كرند)[٩].

المقتل:

ويقول الشيخ عنه اختصرناه من مقتل لنا صغير أوسع مما كتبناه هنا.

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس في اليوم العاشر من المحرم

عن الإمام العسكري (عليه السلام) في "تفسيره ١٠" المشهور إنّ الحسين(عليه السلام) قال لعسكره ليلة العاشر: انتم في حل من بيعتي فالحقوا بعشائركم ومواليكم، وقد أبحت لكم مفارقتي فإنكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقوادهم وما المقصود غيري فدعوني والقوم فان الله يعينني ولا يخليني من حسن نظره كعادته في أسلافنا الطيبين.

قال الإمام (عليه السلام): فأما عسكره ففارقوهو أما أهله الادنون من أقربائه وخاصته فأبوا ولازموه. فقال (عليه السلام) لهم: فإن كنتم وطنتم أنفسكم على ما وطنت عليه نفسي فاعلموا أن الله تعالى إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره، وأن الله تعالى إن كان قد خصني مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاءً في الدنيا من الكرامات بما يسهل علي معها احتمال المكاره فان لكم شطر ذلك من كرامات الله واعلموا أنّ الدنيا مرها وحلوها حلم والانتباه في الآخرة والفائز من فاز فيها والشقي من شقي فيها.

أقوال الرواة في مقتل الإمام الحسين (عليه السلام):

قال السيد رضي الله عنه: وبات الحسين[١١] (عليه السلام) وأصحابه تلك الليلة ولهم دوي كدوي النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد فعبر عليهم في تلك الليلة من عسكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلاً. ثم لما انشق أديم الليل عن صبحه كان مؤذن الحسين(عليه السلام) الحجاج بن مسروق الجعفي ولكنه (عليه السلام) قال لولده علي الأكبر(عليه السلام) يا بني قم أنت في هذا اليوم فأذن ثم تيمم هو وأصحابه عليهم السلام فأدوا السنة وأقاموا الفرض جماعة. لما سلم الإمام(عليه السلام) رفع يديه بالدعاء وقال: اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة إلى آخره. وقبل أن يتموا تعقيبهم ارتفعت أصوات الطبولو المزامير من عسكر أهل الكوفة واقبلوا إلى ناحية معسكر الحسين(عليه السلام) يجولون عدة زرافات ووحدانا رجالة وفرسانا. فقام سيد أهل الابا وخامس أصحاب العبا فعبأ أصحابه وانتظمت الصفوف من الجانبين ميمنة وميسرة. وقد اختلف في عدد أصحابه سلام الله عليه بين مكثر مفرط ومقل مفرط فأكثر ما قيل فيهم ما ذكره المسعودي في(مروجه): "إنهم ألف فارس ومائة راجل، واقل ما قيل إنهم لا يزيدون عن اثني وسبعين"[١٢].

ولكن ورد النص المعتبر عن الإمام الباقر(عليه السلام) برواية السيد رضي الله عنه أنهم مائة راجل وخمسة وأربعون فارسا[١٣] كما أن عدد أصحاب ابن سعد لعنه الله على رواية الصادق(عليه السلام): ثلاثون ألفا[١٤]، وقيل سبعون ألفا.

حفر الخندق وكان الإمام(عليه السلام): أمر أن يحفر تلك الليلة خندق وراء الخيام ويلقى فيه الحطب والقصب وتشعل فيه النار كي لا يبقى للعدو مجال للاقتحام من وراء الخيام ويكون القتال من وجه واحد ولا يكون سبيل للهجوم على حرم الرسالة فان أنصار الله صفوا صفوفهم أمام البيوت المطهرة. وأقبل عسكر ابن سعد ليستديروا على معسكر الحسين(عليه السلام) ويحيطوا بهم، فلما رأوا النار تضطرم نادى شمر لعنه الله يا حسين تعجلت بالنار قبل يوم القيامة فقال(عليه السلام) يا بن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً، وأخذ مسلم بن عوسجة سهما ليرميه به فقال له الحسين (عليه السلام) لا ترمه فاني اكره أن ابدأهم بقتال. ونادى ابن أبي جويرية المزني يا حسين ابشروا بالنار فقد تعجلتموها في الدنيا فقال الحسين (عليه السلام): اللهم أذقه عذاب النار في الدنيا. فما مضى غير خطوات حتى حرنت به فرسه ثم نزت به وألقته من فوق ظهرها وبقيت إحدى رجليه في الركاب والأخرى مرفوعة. ومر الفرس يضرب برأسه الأرض حتى ألقته في الخندق والنار تضطرم فيه فكبر عسكر الحسين (عليه السلام) ونادوا يا لها من دعوة ما أسرع إجابتها فلتهنك الإجابة يا ابن رسول الله[١٥].

قال مروان بن وائل: كنت في عسكر عمر بن سعد فلما رأيت ذلك رجعت ناكصاً عن الحرب فقال لي ابن سعد مالك تركت القتال؟ فقلت: أرأيت من أهل هذا البيت ما لم تره عين والله ما أنا بمقاتل أحداً منهم أبدا، قال تميم بن حصين الفزاري يا حسين ويا أصحاب حسين أما ترون ماء الفرات يلوح كبطون الحيات والله لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جرعا فقال الحسين(عليه السلام): اللهم اقتل هذا عطشا في هذا اليوم فاشتد به العطش من ساعته وذهب ليشرب فألقته الفرس تحت حوافر الخيل حتى هلك في لعنة الله. وقال له محمد بن الأشعث الكندي لعنه الله: يا حسين بن فاطمة أي حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟ فتلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٣٣)، وإن محمداً لمن آل إبراهيم والعترة الهادية من آل محمد، ثم قال(عليه السلام) من السائل؟ فقيل له ابن الأشعث ، فرفع يديه وقال اللهم أري ابن الأشعث في هذا اليوم ذلا لا تعزه بعده فذهب يبول فسلط الله عليه عقربا فلسعته في دبره فولى يصيح وهو مكشوف العورة بين الجموع[١٦] ولم تزل أمثال تلك الآيات الباهرة منه صلوات الله عليه في ذلك اليوم تترى وتشع كرامة وفخراً ولكن كانت قد حقت عليهم كلمة العذاب فلم ينتفعوا بعظة بالغة ولا بمعجزة دامغة.

خطبة الإمام الحسين عليه السلام الأولى:

ثم إن الحسين (عليه السلام) بعد التئام الصفوف وجلهم سامعون وقوف، ركب راحلته واستنصتهم فانصتوا له، فنادى[١٧] بأعلى صوته يا أهل العراق: اسمعوا قولي

ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم علي وحتى اعذر فيكم فان أعطيتموني النصف من أنفسكم وإلا فاجمعوا أمركم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين. ثم قال: أما بعد: فانسبوني وانظروا من أنا ثم راجعوا أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول مصدق به أ وليس حمزة سيد الشهداء عمي أ وليس جعفر الطيار في الجنحة بجناحين عمي. أولم يبلغكم قول رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة، فان صدقتموني فيما أقولو هو الحق، والله ما تعمدت الكذب منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله. وإن كذبتموني فان فيكم من سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم وانس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا تلك المقالة من رسول الله لي ولأخي. أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي، ثم قال: فان كنتم تشكون في ذلك. أفتشكون أني ابن بنت نبيكم والله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم. ويحكم أتطلبونني بقتيل منكم قتلته أو بمال استهلكته أو بقصاص جراحة؟ فاخذوا لا يكلمونه، فنادى: يا شبث بن ربعي ويا حجار بن ابجر ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إلي أن أقدم فقد أينعت الثمار واخضر الجناب وإنما تقدم على جند لك مجندة فقال ابن الأشعث ما ندري ما تقولو لكن أنزل على حكم من بني عمك فإنهم لم يروك إلا ما تحب. فقال له الحسين(عليه السلام): لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا افر فرار العبيد نعم انه(عليه السلام) : أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان أن يعقلها فعقلها.

وذكر العلامة التستري قدس سره: أن تلك الناقة بقيت معقولة حتى قتل الحسين(عليه السلام) فلم تزل تضرب برأسها الأرض حتى ماتت.

وابن سمعان هذا هو الذي نقل عنه ابن الأثير انه قال: كنت ملازما لخدمة الحسين(عليه السلام) من حين خروجه من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى الكوفة ولم أفارقه إلى حين شهادته وسمعت محاوراته وكلماته وكتبه ف والذي نفسي بيده أني لم اسمع منه قد انه قال لأهل الكوفة أضع يدي في يد يزيد أو امضي إلى ثغر من ثغور المسلمين. نعم كان يقول حتى ارجع إلى المكان الذي جئت منه أو امضي في ارض الله الواسعة حتى أرى ما يكون من أمر الناس، وهم لم يجيبوه إلى شيء من الأمرين[١٨].

ثم انه (عليه السلام): دعا بفرس رسول الله (صلى الله عليه وآله) المرتجز وركبها وتوجه نح وعسكر ابن سعد وبين يديه جماعة من أصحابه فيهم: برير بن خضير فلما قربوا منهم ناداهم برير يا قوم اتقوا الله فان ثقل محمد (صلى الله عليه وآله) أصبح بين أظهركم. هؤلاء ذريته وعترته وحرمه فهاتوا ما عندكم وما تريديون أن تصنعوا بهم، فقالوا: نري أن نأتي بهم الأمير عبيد الله بن زياد، فقال لهم: أفلا تقبلون ان يرجعوا إلى المكان الذي جاءوا

منه، ويلكم يا أهل الكوفة: أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها، ويلكم يا أهل الكوفة دعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم إنكم تقتلون أنفسكم دونهم حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد ومنعتموهم عن ماء الفرات بئس ما خلفتم نبيكم في عترته ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم أنتم فقالوا اكفف يا برير فما ندري ما تقول؟ فقال الحمد لله الذي زادني بصيرة فيكم اللهم أني أبرأ إليك من أفعال هؤلاء القوم اللهم الق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان[١٩]. ثم دنا الحسين(عليه السلام):

الخطبة الثانية:

خطب خطبته الثانية[٢٠] التي يقول في أولها: أنشدكم الله: هل تعرفونني من أنا؟ قالوا: نعم أنت ابن بنت رسول الله وسبطه إلى آخرها. وكان آخر جوابه في هذه الخطبة وقد علمنا كل ذلك ونحن غير تاركيك أبا عبد الله حتى تذوق الموت عطشا. فلما سمع ذلك دمعت عيناه وضرب على لحيته المقدسة وقال اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا: زير ابن الله. وعلى النصارى إذ قالوا: المسيح ابن الله. وعلى المجوس إذ عبدوا النار دونه واشتد غضبه على هذه العصابة التي اجتمعت على قتل ابن بنت نبيهم أما والله لا أجيبهم إلى شيء مما يريدون حتى ألقى الله مخضبا بدمي. فلما أيس الحسين(عليه السلام) من نزوعهم عن بغيهم ورجوعهم عن غيهم. وطن نفسه على الشهادة والفوز بتلك السعادة فأراد ان يعزي نساءه وأهل بيته قبل فوته. قالت زينب سلام الله عليها لما رجع الحسين(عليه السلام) من محاورته مع القوم جاء فدخل خيمتي وكنت خلف الخيمة فنادى أين زينب؟ فقلت: لبيك فقال: احضري رقية وأم كلثوم وصفية وسكينة وفاطمة وباقي بنات رسول الله صلى الله عليه وآله.

وصايا الإمام عليه السلام لزينب عليها السلام :

فلما حضرن قلن: فديناك ما حاجتك؟ قال: حاجتي أن أوصيكن إذا أنا قتلت فلا تشققن علي جيبا ولا تلطمن علي خداً. ولا تخمشن علي وجها. فقالت زينب: يا أخي هذا كلام من أيقن بالموت فقال لها: نعم يا أختاه. فصاحت واثكلاه وامحمداه واعلياه واضعفاه واغربتاه واقل ناصراه، فقال لها (عليه السلام): يا أختاه تعزي بعزاء الله فإن أهل الأرض يموتون. وسكان السماء لا يبقون. ولا يبقى إلا وجهه فلا يذهبن بحلمك الشيطان. فقالت: جعلت فداك ردنا إلى حرم جدنا فاختنق صلوات الله عليه بعبرته وقال: (هيهات لو ترك القطا لغفا ونام) ثم رجع الحسين (عليه السلام) إلى الميدان فنظر إلى تلك الصحراء وقد غصت بجنود الشيطان كأنها السحاب المتراكم وقد اظلم الجو. وانسدت الأقطار بالغبار فتقدم الإمام وزهير بن القين أمامه فنادى أيها الناس: إن من حق المسلم على المسلم النصيحة ونحن وأنتم على دين واحد وقد ابتلانا الله بذرية نبينا

لينظر ما نحن وانتم صانعون وأنا أدعوكم إلى نصره وخذلان الطغاة؟ فقالوا نحن لا ندع صاحبك وأتباعه حتى يكونوا عرضة للسيوف أو يبايعون يزيد وابن زياد.

فقال ويحكم أن الحسين(عليه السلام) أولى بالنصرة والمودة من ابن هند وابن سمية فإن كنتم غير ناصرية ولا مؤدين حق الله فيه فلا تعينوا على قتله. فاخذ الشمر سهما ورماه وقال قد أكثرت يا زهير في كلامك فاخفف[٢١].

ثم تقدم الحسين (عليه السلام) وخطب خطبته الثالثة:

الخطبة الثالثة:

فقال: الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حالا بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم واعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نقمته وجنبكم رحمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول ثم زحفتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم قد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتبا لكم ولما تريدون إنا لله وإنا إليه راجعون. (هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعدا للقوم الظالمين). فخشي ابن سعد لعنه الله أن تقع الفتنة في عسكره وترجع إلى الحق عزائمهم فقطع على الحسين (عليه السلام) كلامه وقال لهم هذا ابن أبي طالب أقسم بالله لو وقف فيكم سحابة يومه خطيبا ما كلَّ ولا انقطع. فتقدم شمر لعنه الله وقال ما تقول يا حسين أفهمنا ما تريد فقال(عليه السلام): أقول اتقوا الله ربكم ولا تقتلوني فانه لا يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي وانا ابن بنت نبيكم. وكان(عليه السلام) في جميع خطبه يتدرج في اللين والشدة من درجة إلى أخرى ومن مرتبة إلى اشد منها وكل غرضه إتمام الحجة وقطع المعذرة وسوق من سبقت له العناية إلى جانبه.

ولما رأى ابن سعد، أن كلماته وخطبه (عليه السلام) كادت أن تلين لها الصخور نادى بعسكره فأحاط بالإمام (عليه السلام) وجعله في مثل الدائرة وأحدقت به الخيل والأعين وأشرعت نحوه السيوف والأسنة وأرادوا ان يناجزوه القتال فقال لهم: وليكم ما عليكم أن تنصتوا إلي وتسمعوا قولي وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد فمن أطاعني كان من الفائزين ومن عصاني كان من الهالكين فتلاوم العسكر ما بينهم وقال بعضهم لبعض ما عليكم ما سمعتم ما يقول[٢٢].

الخطبة الرابعة:

خطب (عليه السلام) خطبته الرابعة في ذلك اليوم وهي اشد خطبة في تقريعهم وبيان غدرهم ونفاقهم وكفرهم ومكرهم التي يقول في أولها: تبا لكم أيتها الجماعة وترحاً، أحين استصرختمونا والهين فاصرخناكم مرجفين، سللتم علينا سيفا كانت لنا في

إيمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم ألبا لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم، إلى أن قال: فسحقا لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومحرفي الكلم وعصبة الآثام ونفثة الشيطان ومطفي السنن، ثم ختم خطبته هذه بالدعاء عليهم فقال: اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سني كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كاساً مصبرة فإنهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

محاورة الإمام عليه السلام مع عمر بن سعد:

ثم دعا بعمر بن سعد لعنه الله فجاءه على كراهية منه فقال: يا عمر أنت تقتلني وتزعم أن يوليك الدعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان والله لا تهنأ بذلك أبدا عهداً معهودا فاصنع ما أنت صانع فانك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة وكأني برأسك على قصبة قد نصب في الكوفة يتراماه الصبيان(٢٣).

فصرف اللعين وجهه الخبيث عنه وقد امتلأ غيظا وغضبا ثم صاح بغلامه يا دريد ادن رايتك فأدناها ثم وضع سهما في كبد قوسه ثم رمى وقال: اشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى. ثم أقبلت السهام من تلك الجموع كأنها الليل قال العلامة التستري أعلى الله مقامه: قتل بهذه السهام التي انصبت كالمطر ما يقرب النصف من عسكر الحسين (عليه السلام) الواقفين في الميمنة والميسرة وكانت كل تلك الخطب المتقدمة قبل الشروع في الحرب لا للأعذار والإنذار وإتمام الحجة فقط ولا تفاديا من الحرب خوفا من الموت وركونا إلى حب الحياة معاذ الله ولكنه(عليه السلام) بما انه باب الوسيلة ومفتاح خزائن الرحمة وينبوع مجاري النجاة لا جرم أن غرائز الحنان والرحمة كانت تدفعه إلى مدافعة ذلك الخلف المتعوس عما حاولوه، وصمموا عليه من قتله الذي فيه هلاكهم المؤبد.

وغير بعيد إن أكثر تلك الرقة والاستعبار والطلب والإصرار في ان يتركوهو لا يقتلوه كان إشفاقا عليهم من ارتكاب تلك الجرائم الفظيعة التي ما ارتكب واحدة منها أشقى أمة من الأمم.

ولعل هذا هو والسر أيضا في تكرر الاستغاثة وطلب الناصر والمعين فانه ليس حريصا في البقيا على نفسه المقدسة بل البقيا عليهم وطلبا لنجاة بعضهم على الأقل بعد أن تعذر نجاة كلهم. فأول استغاثة صدرت منه استغاثته عندما رأى تصميم القوم على قتاله وعدم انتفاعهم بتلك المواعظ والخطب فلما أقبلت السهام منهم كقطع الغمام وقتل من أصحابه من قتل نادى أما من مغيث يغيثنا. أما من ذاب يذب عنا فأثرت هذه الاستغاثة في ثلاثة نفر ممن سبقت لهم العناية وأدركتهم السعادة وهم الحر وولده علي وأخوه مصعب فجاء الحر إلى ابن سعد وقال له: أمقاتل أنت هذا الرجل؟ فقال: أي والله قتالا أيسره أن تطير الرؤوس وتطيح الأيدي. فقال: أما لكم في ما

عرضه عليكم رأي؟ فقال: لو كان الأمر إلي لفعلت ولكن أميرك قد أبى. فمضى الحر ووقف ناحية وأخذه مثل الافكل.

وهذه هي الإنابة إلى الله والهزّة الإلهية، فقال له المهاجر بن اوس والله أن أمرك لمريب، ولو قيل من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك فما هذا الذي أرى منك؟ فقال والله إني أخير نفسي بين الجنة والنار والله لا اختار على الجنة شيئاً. ولو قطعت وأحرقت، ثم التفت إلى ولده علي، وقال: يا بني لا صبر لي على النار فسر بنا إلى الحسين(عليه السلام) لننصره ونقاتل بين يديه لعل الله يرزقنا الشهادة والسعادة التي لا انقطاع لها. ثم ضرب فرسه واقبل نحو عسكر الحسين (عليه السلام) واضعا يده على رأسه وهو يقول: اللهم إليك انبت فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك. فلما قرب من الحسين(عليه السلام) وقف قريبا منه مطاطئاً رأسه فقال (عليه السلام) من أنت ارفع رأسك؟ فرفع رأسه وقال سيدي أنا صاحبك الذي حبسك عن الرجوع وجعجع بك في هذا المكان الموحش، وما ظننت أن القوم يبلغون بك ما أرى وأنا تائب إلى الله فهل ترى لي من توبة؟.

فقال: نعم يتوب الله عليك[٢٤] انزل فقال: أنا فارس خير لك مني راجلاً، ثم استقبل بوجهه عسكر ابن سعد وقال: يا أهل الكوفة لامكم الهبل والعير دعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا جاءكم أسلمتم وهو زعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه أمسكتم بنفسه وأخذتم بكلكله وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه إلى بلاد الله العريضة فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضراً، وحلأتم وهو نساءه وصبيته عن ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هم قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمداً في ذريته فلا سقاكم الله يوم الضمأ فقطعوا كلامه برشق النبال ورمي النصال فرجع ووقف أمام الحسين(عليه السلام) ينتظر الرخصة وكانت الوجوه والقواد والأعيان من عسكر ابن سعد لعنه الله متثاقلين عن المبارزة لأنهم اجمع ممن كتب إلى الحسين(عليه السلام) وألح عليه بالتوجه وإعطاء البيعة لذا بقي الحال برهة من النهار على المصاف والترامي بالنبال دون المكافحة والنزال ولكن أول من تقدم من عسكر ابن سعد يسار غلام زياد فطلب المبارزة فتقدم إليه عبد الله بن عمير الكلبي فسأله يسار عن نسبه فانتسب له فقال له يسار: لا أعرفك ارجع وليبرز إلي زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر فان هؤلاء أقراني لا أنت، فقال له عبد الله: يا ابن الفاعلة أوبك رغبة من مبارزتي ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد، وإنه لمشتغل بضربه إذ شد عليه سالم مولى زياد أيضا فصاحوا قد رهقك العبد فلم يشعر به حتى بدره بضربة اتقاها ابن عمير بكفه اليسرى فطارت أصابعه ثم شد عليه حتى قتله واقبل ابن عمير وقد قتلهما جميعا وهو يرتجز ويقول (إن تنكروني فأنا ابن الكلبي)[٢٥].

وعندها أتى الحر إلى الحسين(عليه السلام) وقال: يا ابن رسول الله إني حين خرجت من الكوفة مع عسكر هذا الطاغي سمعت مناديا ينادي من خلفي ابشر يا حر بخير فالتفت فلم أر أحدا وقلت والله ما هي ببشارة اخرج إلى حرب ابن رسول الله وابشر بخير. وألان علمت صواب ذلك القول. ولما كنت أول خارج عليك فأذن لي أكون أول شهيد بين يديك[٢٦].

شهادة الحر:

والصحيح انه لم يكن قد قتل من أصحاب الحسين (عليه السلام) أحد نعم قد أصيب بالجراحات جماعة فأذن له الحسين (عليه السلام) فحمل حملة الليوث المغضبة فلم يحصر عدد من قتله الحر. أما ولده علي فقتل برواية أبي مخنف سبعين فارساً ثم استشهد فلما رآه أبوه الحر، قال الحمد لله الذي رزقك الشهادة وكان مصعب أخ الحر حينئذ في عسكر بن سعد فلما رأى حملات الحر وتكالب القوم عليه وشهادة ابن أخيه كر على الحر بفرسه فحسبوه قد حمل على أخيه ليقاتله فلما وصل إليه عانقه وبكى وجاء به إلى الحسين(عليه السلام) فتاب وأناب ورجع إلى الميدان فقاتل حتى قتل. وبقى الحر يدير رحى الحرب وحده ويحصد الرؤوس ويخمد النفوس حتى قتل في حملته الأخيرة ثمانين فارسا من أبطالهم فضج العسكر وصعب عليهم أمره فنادى ابن سعد بالرماة والنبالة فأحدقوا به من كل جانب حتى صار درعه كالقنفذ هنالك اتقدت نار الغيرة في كانون فؤاده ووقف وقفة المستميت فنزل عن فرسه وعقرها لأنها لم تستطع الاقتحام من كثرة السهام واخذ يكر عليهم راجلا إلى أن سقط على الأرض وبه رمق فكر عليه أصحاب الحسين(عليه السلام) واحتملوه حتى القوه بين يدي الحسين(عليه السلام) فجعل الحسين يمسح الدم والتراب عن وجهه وهو يقول: ما أخطأت أمك إذ سمتك حرا. أنت الحر في الدنيا والحر في الآخرة ثم استعبر(عليه السلام).

وكان للحر غلام اسمه عروة تخلف في جيش ابن سعد. فلما رأى شهادة مولاه وابنه وأخيه وتفانيهم في الحر أخذه مثل الجنون والحيرة لا بل الإيمان والغيرة فجعل يضارب ويقاتل في وسط عسكر ابن سعد. وقيل انه قتل من عن يمينه ويساره حتى أتى الحسين (عليه السلام) فاستأذنه فأذن له فقاتل حتى قتل.

هنالك استعرت نار الحرب وألقت بامراسها وعضت بأضراسها فتقدم برير بن خضير وكان سيد القراء ومن اعبد أهل زمانه فاستأذن الحسين(عليه السلام) فأذن له فحمل كالليث الضاري والصاعقة النازلة ففروا من بين يديه فجعل يناديهم اقتربوا مني يا قتلة المؤمنين اقتربوا مني يا قتلة أولاد النبيين فبرز إليه يزيد بن معقل فتباهلا أن يقتل الله المبطل منهما على يد المحق. فتجالدا ولم يلبث برير أن ضرب يزيد بالسيف على المغفر فقد المغفر وفلق هامته نصفين حتى سال دماغه وسقط إلى الأرض. فكبر

العسكران، وحمل منقذ بن مرة العبدي فاعتنقا وتصارعا فصرعه برير وجلس على صدره ولم يكن معه سيف ليقتله فشد عليه من ورائه كعب بن جابر فطعن بريرا في ظهره فلما أحس بحر السنان عض انف ابن منقذ فقطعه وقام عنه. فوجد كعب بن جابر فرصة فعلاه بالسيف ففاضت نفسه الطيبة وولى ابن منقذ منهزماً.

بسالة وهب واستشهاده :

قال ابن الأثير لما رجع ابن جابر لعنه الله إلى زوجته قالت له أعنت على ابن فاطمة وقتلت بريرا سيد القراء لا كلمتك بعدها أبدا[٢٧].

ثم خرج وهب بن عبد الله الكلبي وكانت معه أمه وزوجته. ويظهر من ان في أصحاب الحسين(عليه السلام) رجل آخر يسمى وهب بن وهب وكان نصرانيا اسلم على يد الحسين(عليه السلام) في الطريق. وكانت أم وهب تحثه على القتال وتقول له قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله فاستأذن الحسين(عليه السلام) وانحدر إلى المعركة وقاتل حتى قتل جماعة ورجع إلى أمه. وقال: أرضيت يا أماه فقالت: لا أرضى حتى تقتل بين يدي أبي عبد الله. فرجع من فوره وقتل تسعة عشر فارسا واثني عشر راجلا.

وفي ناسخ التواريخ[٢٨]: إنهم قطعوا يمينه فصار يقاتل بشماله فقطعوا شماله فأخذت زوجته عمودا من حديد وانحدرت إلى المعركة تقاتل فقال: الآن كنت تنهيننني عن القتال وتقولين لي لا تفجعني بنفسك فما بدا لك؟ فقالت سمعت من الحسين(عليه السلام) كلامات قطع نياط جناني وهد أركاني ورغبت معه عن الحياة. سمعته ينادي وا غربتاه وا قلة ناصراه وا وحدتاه. أما من مجير يجيرنا أما من ذاب يذب عنا. وسمعت أصوات نسائه قد ارتفعت بالبكاء في الخيمة وخرجت لأقتل معك وأنال السعادة.

يقول صاحب الناسخ[٢٩]: ولما لم تكن له يد ان عض بأسنانه على ثيابها ليرجعها إلى الخيمة فأفلتت نفسها منه وعادت إلى الحرب فاستغاث وهب بالحسين(عليه السلام) فقال جزيتم من أهل بيت خيرا ارجعي إلى النساء بارك الله فيك فانه ليس عليكن قتال ولم يزل بها حتى أرجعها فوقفت تنظر ما يكون من زوجها حتى قتل فجاءت وجعلت تخضب شعرها بدمه وتمسح جبينها بنحره فأمر الشمر لعنه الله غلاما له يقال له رستم فضربها بعمود من حديد فصرعت إلى جنب زوجها رحمة الله عليهما.

قال: وهي أول امرأة قتلت في عسكر الحسين(عليه السلام) ويظهر من هذا انه قتل في عسكره(عليه السلام) عدة نساء.

وحمل جسد وهب إلى ابن سعد فجعل ينظر إليه ويقول ما اشد صولتك وأمر فقطع رأسه ورمى به إلى معسكر الحسين فآخذته أمه وجعلت تمسح الدم والتراب عنه وتقول الحمد لله الذي بيض وجهي بشهادتك بين يدي أبي عبد الله(عليه السلام) ثم قالت: الحكم

لله يا أمة السوء. ان النصارى في كنائسها واليهود في بيعها لخير منكم، ثم رمت برأس ولدها عسكر ابن سعد.

يقول صاحب الناسخ: فمن عجيب الاتفاق انه أصاب صدر قاتل وهب فقتله. ثم أخذت عمود خيمة وتوجهت إلى المعركة فقتلت نفرين وجاء الحسين(عليه السلام) وردها إلى الخيمة.

صولات مسلم بن عوسجة واستشهاده :

وبرز مسلم بن عوسجة ونافع بن هلال فلم يبرز إليهم رجل إلا قتلوه. فنادى عمر بن الحجاج[٣٠] بأصحابه يا حمقاء أتدرون من تقاتلون هؤلاء شجعان العصر وفرسان المصر إنهم قوم مستميتون فلا يبرز إليهم منكم أحد وإنهم لقليل وقليل ما يبقون والله ل ولم ترموهم الا بالحجارة لقتلتموهم، فقال ابن سعد الرأي ما رأيت. ثم دنا ابن الحجاج إلى صف السعداء بأصحابه الأشقياء وهو يحرضهم على الصبر ورشق النبل ويقول لهم لا تخرجوا عن طاعة إمامكم ولا تفرقوا الحوزة المجتمعة ولا يكن خروج هذه الشرذمة القليلة عن الدين وعصيانهم للإمام(عليه السلام) يدخل بالشك عليكم. فقال له الحسين(عليه السلام) يا ابن الحجاج أعلي تحرض الناس وأنا الخارج عن الدين زعمت وأنت الثابت عليه. أقسم بالله لتعلمن من المارق من الدين إذا انتزع ملك الموت نفسك ثم حمل ابن الحجاج بالميمنة من جانب الفرات على أصحاب الحسين(عليه السلام) فاقتتلوا ساعة ثم انجلت الغبرة وإذا بمسلم بن عوسجة صريع في المعركة. فجاء الحسين(عليه السلام) وحبيب وجلسوا عنده وتكلموا بما هو ومعروف وصرخت جارية مسلم وا سيداه يا ابن عوسجتاه، فعلم أصحاب ابن سعد انهم قتلوا مسلماً فتباشروا. فقال شبث بن ربعي لعنه الله ثكلتكم أمهاتكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتفرحون لذلك أ ويفرح مسلم بقتل مسلم اقسم لقد رأيت له مع جيوش المسلمين في حروب المشركين مواقف عظيمة ومقامات كريمة.

ثم حمل الشمر لعنه الله بالميسرة على أصحاب الحسين(عليه السلام) فثبتوا رضوان الله عليهم وقاتلوا بقلب ثابت وجأش رابط وهم مع ذلك لم يكونوا بأكثر من اثنين وثلاثين فارساً. وقد ذكرهم أرباب المقاتل بهذه العبارة: قالوا فلا يحملون على جانب من خيل الكوفة إلا كشفوه.

وأرسل عروة بن قيس وكان أميرا على فرسان أهل الكوفة إلى ابن سعد يقول: أما ترى إلى ما تلقى خيلي من هذه العدة اليسيرة ابعث إليهم الرجالة والرماة. فقال ابن سعد لشبث وكان أميرا على الرماة ألا تذهب إليهم وتكفينا أمرهم. فأظهر شبث الكراهية ولم تزل آثار كراهية القتال ظاهرة عليه. فقال سبحان الله أكبر قبائل مضر وشيخ كافة أهل الكوفة ألم تجد في جملة هذه الشجعان ومشاهير الفرسان وسائر الرماة والنبالة أشجع ولا أقوى مني فعندها نادى ابن سعد الحصين ابن نمير وانتخب له

خمسمائة من الرماة فرموا أصحاب الحسين(عليه السلام) فثبوا لرشق النبال وشق النصال وقد تتابعت كالقطر والمطر فما مضى غير قليل إلا وحمل أصحاب الحسين عليهم حملة الليوث الضواري وفرقوهم تفريق الجراد المنتشر.

قال ابن الأثير: إن أشد قتال أوجده الله في العالم ما برز من أصحاب الحسين(عليه السلام) في نفس ذلك اليوم، وكان(عليه السلام) أمر أن تجعل بيوته وخيامه وخيام أصحابه كلها بعض إلى بعض حتى يصير كشيء واحد وأن تجعل خلف ظهورهم وعن أيمانهم وشمائلهم ويستقبلون القوم بوجه واحد، فلما رأى ابن سعد ما أعياه من صبرهم وثباتهم وشجاعتهم أراد أن يأتيهم من ورائهم ويحيط بهم من جميع جوانبهم فأمر ابن سعد أن تقوض الخيام وتقطع الإطناب، فأمر الحسين(عليه السلام) بعض أصحابه فوقف بين الإطناب يدافع عن الخيام فإذا دنا الفارس عقر فرسه وإذا ابعد شك بالنبل فؤاده، لذا أمر ابن سعد أن تحرق الخيام على من فيها من ودائع النبوة لينفتح لهم طريق العبور إلى أصحاب الحسين(عليه السلام) من خلفهم فقال(عليه السلام) لا ضير عليكم من إطراقها فإنها تكون خندقا بينكم وبينهم تمنعهم الوصول إليكم، ثم ان أصحاب النار احرقوا جملة من الخيام التي على اليمين واليسار ولم يمكنهم العبور كما قال الإمام.

وجاء شمر لعنه الله مع عدة من زبائنته فوقف على فسطاط الحسين وهو مضروب السرادق على حرم الرسالة وكبرياء العصمة ومخدرات العزة فقال علي بالنار لاحرقه على من فيه فخرجت الجواري وهن صوائح فقال الإمام (عليه السلام) للشمر أنت تحرق بيتي على أهلي أحرقك الله بالنار فمنعه حميد بن مسلم فلم يمتنع وما انفك يطلب النار حتى جاءه شبث بن ربعي فصرفه عن ذلك ثم إن الإمام (عليه السلام) صلى صلاة الزوال بأصحابه صلاة الخوف وتقدم سعيد بن عبد الله الحنفي وجعل بدنه وقاية للإمام(عليه السلام) وقف يقيه بنفسه ما زال ولا تخلى حتى سقط على الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم ابلغ نبيك عني السلام وابلغه ما لقيت من الجراح ثم قضى رضوان الله عليه، والذين جعلوا أنفسهم للحسين وقاية ومجناً جماعة من أصحابه منهم حنظلة ابن سعد الشباني وعمر بن قرضة الأنصاري فكان لا يأتي الحسين(عليه السلام) سهم إلاّ اتقاه ولا سيف إلاّ تلقاه فلم يكن يصل إلى الحسين(عليه السلام) سوء حتى اثخن بالجراح فالتفت إلى الحسين(عليه السلام) وقال أوفيت يا ابن رسول الله؟ فقال نعم أنت أمامي في الجنة فاقرأ جدي السلام واعلمه اني بالأثر.

والغرض انه قد ظهرت في ذلك اليوم من تلك الليوث الضواري والبدور السواري شجاعة خارقة وجلادة صادقة وقد اثر عن ثقاة المحدثين ان شجاعة تلك الفئة القليلة وبسالتهم في ذلك الموقف قد أدهشت عقول ذوي المعرفة وفاقت حد النعت والصفة حتى ان زهير بن القين(رضي الله عنه) ما سقط ولا قتل حتى قتل منهم مائة وعشرين فارساً، وحبيب بن مظاهر اثنين وستين من أبطالهم، وكان نافع بن هلال كتب اسمه

على أفواق سهامه وسقى نصاله السم فقتل بسهم واحد اثني عشر رجلا ولما خلت كنانته من السهام قاتل بسيفه حتى تكسرت عضداه واخذ أسيراً إلى ابن سعد فقتله الشمر صبرا.

قال ابن الأثير: إن أبا الشعثاء الكندي المعروف بيزيد بن زياد جثا بين يدي الإمام(عليه السلام) على ركبتيه ورمى مائة سهم فأصاب مائة رجل ما اخطأ سوى أربعة[٣١].

موقف عابس واستشهاده :

قال ربيع بن تميم: لما دخل المعركة عابس بن شبيب الشاكري وكنت اعرفه في الحروب بأنه أشجع فارس ناديت هذا أسد الأسود هذا ابن شبيب فلا يبرزن إليه أحد فوقف يطلب المبارز وينادي ألا رجل فلا يجاب وقد أحجم ذلك الجمع الغفير كلهم عنه فنادى ابن سعد ويحكم ارضخوه بالحجارة فأحاطوا به وجعلوا يرضخونه بالصخور فلما رأى عابس رضوان الله عليه ذلك نزع درعه ومغفره وألقاهما وشد عليهم شدة الصقر على الرخم فاقسم بالله لقد رأيته يطرد اكثر من مائتين ثم رأيت رأسه بعد ذلك بين جماعة كل يقول أنا قتلته فقال لهم ابن سعد: لا تختصموا فان عابس لم يكن ليقتله رجل واحد بل كل العسكر قتله، ثم تقدم شوذب مولى شاكر فقال: يا أبا عبد الله أما والله لا أمسي على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب إلي منك ولو قدرت أن ادفع الضيم عنك أ والقتل بشيء أعز من نفسي وروحي لفعلت، السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد الله إني على هداك وهدى أبيك ثم استأذن وبرز فقاتل حتى قتل وعلى مثل هذا جلهم بل كلهم، ففي بعض الأخبار أن حبيب ابن مظاهر أحد السبعين الذين لاقوا جبال الحديد واستقبلوا السيوف والرماح بوجوههم وصدورهم والأموال تبذل لهم والأمن يعرض عليهم والبلاء المحدق بهم وبأهاليهم وهم يمتنعون أشد الامتناع ويقولون لا عذر لنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يصل إلى الحسين سوء وفينا عين تطرق ولم يزالوا يبرز إلى الحرب واحد بعد واحد حتى قتلوا جميعاً.

ولم يبق مع الحسين(عليه السلام) سوى لحمته من أولاده وخاصة أهل بيته فاجتمعوا وجعل يودع بعضهم بعضا ويبكون فقيل أول من تقدم من بني هاشم بن وعقيل بدأهم بذلك عبد الله بن مسلم ثم أخوه محمد ثم عمه جعفر بن عقيل ثم أولاد جعفر بن أبي طالب ثم أولاد الحسين(عليه السلام) ثم أولاد أمير المؤمنين وهم يناهزون العشرة، ولكن الأصح إن أول من تقدم من بني هاشم علي الأكبر(عليه السلام) كما في نص زيارة الناحية السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل من نسل إبراهيم الخليل.

دور بني هاشم في المعركة

وعلى الجملة: فبعد شهادة أنصار الحسين(عليه السلام) تقدم إلى مكافحة الأهوال ومناطحة الابطال أولاده وأولاد عمه جعفر وعقيل وأولاد اخوته فأبدوا من الشهامة والكرامة والبراعة والشجاعة والبسالة والنجدة ما ادهش العقول والألباب وفاق حد العجب والإعجاب كما هو مقتضى شرف عنصرهم ونفاسة جوهرهم وقداسة ذواتهم وجدوا واجتهدوا في إعلاء كلمة الله ومواساة ولي الله.

وان الألـــى بـــالطف مـــن آل هاشـــم تأســـوا فســـنوا للكـــرام التأســـيا

دور علي الأكبر (عليه السلام):

أما علي الأكبر: فقد قال أرباب المقاتل: انه لم يزل يقاتل حتى ضج العسكر من كثرة القتلى ولذا لما صرع بضربة منقذ بن مرة العبدي وحمله الفرس إلى معسكر الأعداء قطعوه بسيوفهم إرباً إرباً[٣٢].

دور العباس (عليه السلام):

وأما العباس: فناهيك من شجاعته أنه كان حامل لواء الحسين(عليه السلام). وهذا اللواء حمل مع السبايا والصفا يا إلى يزيد لعنه الله فلما نشره لم يجد فيه موضعا سالما من رشق السهام وطعن الرماح وضرب السيوف. سوى موضع قبضة كف العباس. فلما نظر إليه بهذه الصفة أخذه العجب وجعل يقوم ويقعد ويقول أبيت أللعن أبا الفضل هكذا يصنع الأخ لأخيه.

وأعظم من ذلك قول بني أسد إن على المسناة بطلا كلما حملنا منه جانباً سقط الآخر. ولم يختص ذلك برجالهم وأبطالهم بل ما بدا من غلمانهم وأبطالهم أدهى وأدهش فهذا القاسم بن الحسن وهو غلام لم يبلغ الحلم.

دور القاسم (عليه السلام):

قال أرباب المقاتل: لما نظر إليه الحسين(عليه السلام) قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما فلما أفاقا استأذن عمه فأبى ان يأذن له فلم يزل يقبل يديه ورجليه ويبكي حتى أذن له فأنحدر إلى الميدان ودموعه تسيل على خديه وهو يقول:

إن تنكرونـــي فأنـــا نجـــل الحســـن هـــذا حســـين كالأســـير المـــرتهن

وكان جبينه كالكوكب الدري. ووجهه كفلقة القمر. قالوا: فقاتل قتالا شديدا حتى قتل على صغر سنه اثنين وثلاثين فارساً. وقيل سبعين.

وفي الناسخ: إنهم وجهوا لمبارزته فارساً يعد بألف فما لبث القاسم أن قسمه نصفين.

برز هذا الغلام وهو على أبهته ووقاره وشارته وشعاره. عليه رداءان وفي رجليه نعلان يتهادى إلى منيته كأنه يزف إلى حجلته. ثم لما إنقطع شسع نعله وهو بين الأسنة والسيوف كالبدر في هالته. وقف يشد شسع نعله غير مبالٍ ولا مكترث كأن نقيبته الزكية وجنانه الثابت أبى له أن يمشي في ميدان البسالة والإقدام حافي الاقدام فبينما هو ومنحنٍ يشد نعله إذ شد عليه عمر بن سعد الأزدي لعنه الله فضربه بالسيف على أم رأسه ووقع لوجهه ونادى ياعماه فانقض عليه كالصقر وشد على الصفوف شدة الليث في الحرب وضرب عمراً قاتله بالسيف فاتقاه بيده فاطنها من المرفق فصاح صيحة سمعها العسكر وحملة خيل أهل الكوفة ليستنقذوه فاستقبلته بصدورها ووطأته بحوافرها حتى هلك فانجلت الغبرة وإذا بالحسين قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه. والحسين(عليه السلام) يقول: يعز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا يعينك (فلا يغني عنك) هذا والله يوم كثر واتره وقل ناصره ثم احتمله وقد وضع صدره على صدره فجاء به وألقاه بين القتلى من أهل بيته.

هذه حال أطفالهم وتلك حال أبطالهم فعلى مثله فليبك الباكون ولينذب النادبون.

استغاثة الحسين (عليه السلام):

ثم إن الحسين(عليه السلام) لما نظر إلى مصارع أنصاره وأهل بيته والتفت يمينا فلم ير أحداً والتفت شمالا فلم ير أحدا استعبر باكيا واستغاث استغاثته الثانية ونادى هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله هل من موحد يخاف الله فينا. هل من مغيث يرج والله في أغاثتنا فلم يجب سوى زين العابدين (عليه السلام) فمنعته أم كلثوم لما به من المرض فقال: ذريني يا عمتاه أقاتل بين يدي ابن رسول الله. فصاح الحسين (عليه السلام) خذيه يا أختاه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد.

يوم الملتقى:

ثم عزم على لقاء القوم بنفسه فجاء إلى الخيام للتوديع ثاني مرة فنادى يا زينب يا أم كلثوم يا سكينة يا فاطمة عليكن مني السلام ثم جعل يوصيهن بالصبر والسكينة والتسليم لقضاء الله. وقال لهن: استعدوا للبلاء واعلموا أن الله حافظكم وحاميكم وسينجيكم من شر الأعداء ويعذب أعداءكم بأنواع العذاب ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم ويحبط أجركم.

فقالت: يا أبة استسلمت للموت فإلى من تكلنا. فقال يا نور عيني كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين، ورحمة الله ونصرته لا تفارقكم في الدنيا ولا في الآخرة فاصبري لقضاء الله ولا تشكي فان الدنيا فانية والآخرة هي الباقية.

ثم بعد أن فرغ من وداع حرائر النبوة وودائع الرسالة انحدر إلى المعركة موطناً على مجالدة القوم بنفسه وقبل أن يضع السيف فيهم ألقى خطبته الخامسة عليهم وهي التي يقول فيها:

الخطبة الخامسة:

إيه أيتها الجماعة هذا آخر مقام اقرع فيه أسماعكم واحتج به عليكم إلى آخرها.

خطب تلك الخطب الأربع قبل الظهر وخطب هذه الخطبة بعد الظهر وليس معه أحد ثم تقدم للمكافحة.

روى جميع أرباب المقاتل وإثبات المؤرخين الأفاضل انه صلوات الله عليه حين بقي وحيدا وتقدم للحرب. صار يتقدم إليه من جند ابن سعد من صناديد الأبطال وفرسان الرجال واحداً بعد واحد فيقتله. فصاح ابن سعد بأصحابه الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون هذا ابن الأنزع البطين هذا ابن قتال العرب فاحملوا عليه بأجمعكم حملة رجل واحد. فحملوا عليه من كل جانب حتى جعلوه في مثل الدائرة وجعل هو و(عليه السلام) يغوص في الأوساط ويقلب الميمنة على الميسرة حتى قتل عامتهم وأقام قيامتهم ولم يزل يقتل في كل حملة جملة. وفي كل كرة كثرة وفي كل زحوف الألوف.

قال حميد بن مسلم: فوالله ما رأيت مكسوراً قط قد قتل ولده وأصحابه اربط جأشاً ولا أمضى جناناً ولا أشد إقداما منه قط، وإن كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكاملوا ثلاثين ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر. وكان سلام الله عليه في كل تلك البرهة يقاتل فارساً تارة على المرتجز وأخرى على غيره. ولكن الظاهر إن الحجر المشؤوم والسهم المسموم ذو الثلاث شعب وطعنة صالح بن وهب أوجبت في وجوده المقدس ما لا يستطيع القلم أن يسطره ولا اللسان ان يذكره، ولكن لما خلا سرج ذي الجناح من هيكل الوحي والتنزيل، أو فقل هوى على الأرض عرش الملك الجليل وفي المثل(عرش برزمين أفتاد)جعل صلوات الله عليه يقاتل وهو راجل في الأرض قتالا أقعد الفوارس وأرعد الفرائص، وأذهل عقول فرسان العرب واطار عن الرؤوس الألباب والبلب.

يقول عز الدين بن الأثير: قاتل(عليه السلام) راجلا قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترص العودة ويشد على الخيل وهو يقول: ويحكم أعلى قتلي تجتمعون، ثم يرجع إلى مركزه ويقول: لا حول ولا قوة إلاّ بالله.

قال المجلسي رحمه الله: ثم حمل عليهم كالليث المغضب فجعل لا يلحق أحدا

إلاّ بعجه بسيفه فقتله. والسهام تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بنحره وصدره ويقول يا أمة السوء بئسما خلفتم نبيكم محمداً في عترته. ولم يزل(عليه السلام) على هذا ومثله حتى اقتطع وهو حالوا بينه وبين رحله فصاح ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارا في دنياكم وارجعوا إلى احسابكم وأنسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون فناداه شمر ما تقول يا ابن فاطمة قال: أقول أنا الذي أقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حيا. فقال: لك ذلك يا ابن فاطمة ثم قال: اقصدوه بنفسه فلعمري له وكفؤ كريم.

اللحظة الأخيرة:

ثم جعل يحمل ويحملون عليه. وهو في ذلك يطلب شربة من الماء ويتلظى كبده من الظمأ ويلوك بلسانه من شدة العطش وقد صار كالخشبة. ثم لما اشتد به الإعياء والعناء وضعف منه الحال عن القتال وقف ليستريح هنيئة ولكن سنان بن أنس وسيف زرعه بن شريك لم يتمكن معهما من الوقوف حتى على الأرض، وكان قد اعيا فقعد، وبينما(عليه السلام)هو وجالس على الرمضاء خرج من الخيام غلام كأن وجهه فلقة قمر وفي أذنيه قرطان يتذبذبان على خديه. فجعل يعد وويركض حتى جاء إلى عمه الحسين(عليه السلام) وكأنه لما رأى عمه بتلك الحال والدماء تسيل من جميع جوانبه وجوارحه أدهش وذهل وبينما هو وواقف ينظر إلى عمه مبهوتا أهوى أبحر بن كعب إلى الحسين(عليه السلام) بسيفه ليضربه فقال له الغلام: أتضرب عمي يا ابن الخبيثة فعدل بضربته إلى الغلام فأصابت يده فاطنها من المرفق وبقيت معلقة فصاح الغلام واعماه فأخذه عمه وضمه إليه وأجلسه في حجره. فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه فاحتسبه عند الله وقال: هون علي ما نزل بي انه بعين الله. ثم جعل يبكي بكاءً عالياً ثم انتهى به الحال(عليه السلام) أنه من كثرة نزف الدماء ومن شدة العطش والظمأ ومن حرارة الشمس ولفح الهجير وترادف المصائب والرزايا لم يكن يتمكن حتى من البقاء جالسا على الأرض فصنع له وسادة من الرمل ونام عليها.

ولكن أحسب إن السهام التي في درعه الذي بنى عليه بنيانا وصار كالقنفذ منعته حتى من النوم فجعل أرواح العالمين له الفداء ينوء ويكبو ويضطجع ثم يرتفع حتى أغمي عليه وصار فرسه النجيب يحامي عنه وعليه يحوم. والإمام تارة يقعد وأخرى يقوم.

قال ابن شهر آشوب: لما صرع الحسين (عليه السلام) جعل فرسه يحامي عنه فيثب على الفارس فيخبطه عن سرجه ويدوسه برجله حتى قتل الفرس أربعين فارساً. ثم تمرغ في دم الحسين(عليه السلام) وولى.

وكأن ذلك الفرس بل الفارس لما رأى أن قد غلب عليه وإن الأمر قد خرج من يديه وان الشر قد تفاقم أ وزاد وإن سخط الله قد وقع على العباد أ وكاد قصد نح

والخيمة ولـه صـهيل عـال وهـو يضـرب بيديـه الأرض ويقـول فـي صـهيله: الظليمـة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها.

قال: فخرجت زينب بنت علي من الفسطاط تنادي واخاه واسيداه ليت السماء أطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل يا ابن سعد أ يقتل أب وعبد الله وأنت تنظر إليه فصرف بوجهه الخبيث عنها ودموعه تسيل على لحيته المشؤومة.

والحسين(عليه السلام) في كل ذلك مغمى عليه وقد تحاماه الناس وكل من أقبل عليه انصرف عنه مخافة أن يلقى الله بدمه فتركوه قليلا ثم عادوا إليه ونادى شمر لعنه الله ويلكم ماذا تنتظرون بالرجل فلم يجسر عليه أحد فنزل إليه هو وبنفسه (وكان ما كان من انفاذ مسطور).

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يقول ناسخ هذا "المقتل" الشريف: محمد كاظم الشيخ محمد صادق الكتبي. قد استنسخته من النسخة التي هي بخط المرحوم المغفور له الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء (رحمه الله) في يوم ٢٠ رجب المرجب سنة ١٣٨٢ هـ في النجف الاشرف على ساكنها السلام.

هوامش البحث:

(١) معارف الرجال : ٢٧٢/٢.
(٢) العبقات العنبرية : ١٢، جنة المأوى : ١٥.
(٣) جنة المأوى : ١٢.
(٤) العبقات العنبرية : ٥٥.
(٥) الشيخ كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي ،د. حيدر السيد سلمان : ٥٢.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) المصدر السابق.
(٨) قام الدكتور حيدر السيد سلمان باستقصاء مؤلفاته (رحمه الله) وقسمها على العنوانات ،فليرجع إليه.
(٩) المصدر نفسه.
(١٠) التفسير المنسوب : ٣٥٣، وينظر أيضا : المناقب : ١٤/١، مقاتل الطالبيين : ٤٥٣، بحار الأنوار : ١١/ ١٤٩.
(١١) التفسير المنسوب : ٣٥٥، العوالم، الإمام الحسين : ٢٤٥، لوا عج الأشجان، العاملي: ١٢٠، أعيان الشيعة، ١ / ٦٠١.
(١٢) مروج الذهب : ١/ ٣٢٣،
قال المسعودي في مروج الذهب : "فعدل الحسين إلى كربلا وهو في مقدار ألف فارس من أهل بيته وأصحابه ونح ومائة راجل فلم يزل يقاتل حتى قتل صلوات الله عليه وكان الذي تولى قتله رجلا من مذحج، وقتل وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقيل ابن تسع وخمسين سنة وقيل غير ذلك، ووجد به a يوم قتل ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة، وضرب زرعة بن شريك التميمي لعنه الله كفه اليسرى، وطعنه سنان بن أنس النخعي لعنه الله ثم نزل واحتز رأسه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة لم يحضرهم شامي وكان جميع من قتل معه سبعا وثمانين، وكان عدة من قتل من أصحاب عمر بن سعد في حرب الحسين a ثمانية وثمانين رجلا". وينظر: الإصابة، ابن حجر: ٢/ ٧١، بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ٤٥ / ٧٤.
(١٣) البحار ٤٥/ ٥٤. سير أعلام النبلاء : ٣ / ٣٠٨.

(١٤) المصدر نفسه.
(١٥) ينابيع المودة : ٤١٠، وينظر : الطبري : ٤ / ٤٧٢.
(١٦) جاء في الأمالي، الشيخ الصدوق : ٢٢١ - ٢٢٢
ثم أقبل رجل آخر من عسكر عمر بن سعد، يقال له محمد بن الأشعث به قيس الكندي، فقال : يا حسين بن فاطمة، أية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟ فتلا الحسين (a) هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ الآية، ثم قال: والله إن محمدا لمن آل إبراهيم، وإن العترة الهادية لمن آل محمد. من الرجل؟ فقيل: محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، فرفع الحسين (عليه السلام) رأسه إلى السماء، فقال: اللهم أر محمد بن الأشعث ذلا في هذا اليوم، لا تعزه بعد هذا اليوم أبدا. فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرز، فسلط الله عليه عقربا فلدغته، فمات بادي العورة".
(١٧) جاء في الإرشاد - الشيخ المفيد – ٢/ ٩٧ - ١٠٠
ثم دعا الحسين براحلته فركبها ونادى بأعلى صوته: "يا أهل العراق" - وجلهم يسمعون - فقال: "أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم علي وحتى أعذر إليكم، فإن أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد، وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فأجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون، إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين!. ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو وأهله، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وعلى ملائكة الله وأنبيائه، فلم يسمع متكلم قي قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه، ثم قال: "أما بعد : فانسبوني فانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم، وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين المصدق لرسول الله بما جاء به من عند ربه، أوليس حمزة سيد الشهداء عمي، أوليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي، أو لم يبلغكم ما قال رسول الله لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟! فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق، والله ما تعمدت كذبا منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، وإن كذبتموني فإن فيكم (من لو) سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي، أما في هذا (حاجز لكم) عن سفك دمي؟!. فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله على حرف إن كان يدري (ما تقول) فقال له حبيب بن مظاهر: والله إني لأراك تعبد الله على سبعين حرفا، وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك. ثم قال لهم الحسين(عليه السلام): "فإن كنتم في شك من هذا، أفتشكون أني ابن بنت نبيكم! فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته، أو مال لكم استهلكته، أو بقصاص جراحة؟! "فأخذوا لا يكلمونه، فنادى: (يا شبث بن ربعي، يا حجار بن أبجر، يا قيس بن الأشعث، يا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إلي أن قد أينعت الثمار وأخضر الجناب، وإنما تقدم على جند لك مجند؟! "فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول، ولكن انزل على حكم بني عمك، فإنهم لن يروك إلا ما تحب فقال له الحسين "لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد". ثم نادى: "يا عباد الله، إني عذت بربي وربكم أن ترجمون، أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب". ثم إنه أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها، وأقبلوا ‹صفحة ٩٩› يزحفون نحوه، فلما رأى الحر بن يزيد أن القوم قد صمموا على قتال الحسين(عليه السلام) قال لعمر بن سعد: أي عمر، أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي، قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟ قال عمر: أما لو كان الأمر إلي لفعلت، ولكن أميرك قد أبى. إلى آخر الحديث.
(١٨) والنص في تاريخ الطبري "قال أبو مخنف: وأما ما حدثنا به المجالد بن سعيد، والصقعب بن زهير الأزي وغيرهما من المحدثين فهو ما عليه جماعة المحدثين، قالوا: إنه قال: اختاروا مني خصالا ثلاثا.
(١٩) إما أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه.
(٢٠) وإما أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه.
(٢١) وإما أن تسيروني إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئتم، فأكون رجلا من أهله لي ما لهم وعلي ما عليهم. فأما عبد الرحمن بن جندب فحدثني، عن عقبة بن سمعان أنه قال : صحبت حسينا فخرجت معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتى قتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة، ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكره إلى يوم مقتله إلا سمعتها، ألا - والله! - ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما

يزعمون : من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ! ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين! ولكنه قال: دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس. ٣/ ٣١٢، وينظر:

تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين(عليه السلام)): ٢١٩، الكامل في التأريخ ٢: ٥٥٧، ترجمة الإمام الحسين(عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٩. ٢ ـ مقاتل الطالبيين: ١١٣، هذه وما قبلها من مفتعلات شيعة آل أبي سفيان ولأنها مخالفة لسيرة أبي عبد الله(عليه السلام).

(٢٢) ثم إن الحسين(عليه السلام) دعا بفرس رسول الله (صلى الله عليه وآله) المرتجز، فركبه وعبأ أصحابه، وزحف عمر بن سعد فنادى غلامه دريدا: قدم رأيتك يا دريد. ثم وضع سهمه في كبد قوسه، ثم رمى به وقال : اشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى. فرمى أصحابه كلهم بأجمعهم في أثره رشقة واحدة، فما بقي من أصحاب الحسين أحد إلا أصابه من رميتهم سهم. ينظر: مقتل الحسين (عليه السلام) ٢: ٥، اللهوف ١٥٧، تاريخ ابن عساكر "ترجمة الإمام الحسين(عليه السلام)": ٢١٦، تسلية المجالس وزينة المجالس٢: ٢٧٦ مختصرا، البحار ٤٥: ٨، العوالم ١٧: ٢٥١، موسوعة كلمات الإمام الحسين(عليه السلام): ٤٢١ ح ٤٠٢.

١. قال الصدوق: وثب الحسين(عليه السلام) متوكيا على سيفه فنادى بأعلى صوته، فقال: أنشدكم الله هل تعرفوني؟ قالوا: نعم، أنت ابن رسول الله وسبطه. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة إسلاما؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن سيد الشهداء حمزة عم أبي؟ قالوا: اللهم نعم. قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أن جعفر الطيار في الجنة عمي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله وأنا متقلده؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله أنا لابسها؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن عليا كان أولهم إسلاما وأعلمهم علما وأعظمهم حلما وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فبم تستحلون دمي وأبي الذائد عن الحوض غدا يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء، ولواء الحمد في يد جدي يوم القيامة؟ قالوا: قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا. ينظر: الأمالي: ١٣٥، اللهوف: ١٤٥، البحار ٤٤: ٣١٨، العوالم ١٧: ١٦٧، أعيان الشيعة ١: ٥٩٩، موسوعة كلمات الإمام الحسين(عليه السلام): ٤٢٧ ح ٤٠٥.

(٢٣) ينظر: اللهوف: ١٤٧، موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام): ٤٢٩ ذيل ح ٤٠٥.

(٢٤) جاء في مناقب آل أبي طالب ـ ابن شهر آشوب: ٣ / ٢٤٩ ـ ٢٥٠

"قدم الحسين ورأي صفوفهم كالسيل والليل فخطب فقال: الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حالا بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ومنها: فنعم الرب ربنا وبئس العباد أنتم أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله ثم أنتم رجعتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتبا لكم ولما تريدون إنا لله وإنا إليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعدا للقوم الظالمين. فتقدم عمر بن سعد وقال : يا أهل العراق اشهدوا أني أول رام، فرشقوا كالسيل، فقال الحسين: هي رسل القوم إليكم فقوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه. فجعل (عليه السلام) زهير بن ألقين على الميمنة، وحبيب ابن مظاهر في الميسرة، وأعطى رايته العباس بن علي (عليه السلام). وكان كل من أراد الخروج ودع الحسين وقال: السلام عليك يا ابن رسول الله، فيجيبه: وعليك السلام ونحن خلفك، ويقرأ: (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) إلى آخر الحديث.

(٢٥) ينظر: مقتل الحسين (عليه السلام) ٢: ٥، اللهوف ١٥٧، تاريخ ابن عساكر "ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)": ٢١٦، تسلية المجالس وزينة المجالس ٢: ٢٧٦ مختصرا، البحار ٤٥: ٨، العوالم ١٧: ٢٥١، موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام): ٤٢١ ح ٤٠٢.

(٢٦) ينظر: إعلام الورى: ١ /٤٦٠.

(٢٧) جاء في لواعج الأشجان ـ السيد محسن الأمين: ص ١٤٣ – ١٤٤.

"ثم برز" وهب بن حباب الكلبي ويقال انه كان نصرانيا فاسلم على يدي الحسين(عليه السلام) وكانت معه أمه وزوجته فقالت أمه قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال افعل يا أماه ولا اقصر فبرز وهو يقول :

إن تنكروني فانا ابن الكلبي * سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب * أدرك ثاري بعد ثار صحبي
وادفع الكرب أمام الكرب * ليس جهادي في الوغى باللعب

"ثم" حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ثم رجع إلى امرأته وأمه وقال يا أماه أرضيت فقالت ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين(عليه السلام) فقالت امرأته بالله عليك لا تفجعني بنفسك فقالت له أمه يا بني أعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعة جده يوم القيمة فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه وأخذت امرأته عمودا وأقبلت نحوهو هي تقول فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله صلى الله عليه وآله فاقبل كي يردها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه وقالت لن أعود دون أن أموت معك فقال الحسين(عليه السلام) جزيتم من أهل بيت خيرا ارجعي إلى النساء رحمك الله فانصرفت إليهن ولم يزل الكلبي يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.

(٢٨) قال السيد محسن الأمين: لا يخفى أن مقتضى بعض الروايات انه قتل جماعة قبل الحر وهو المستفاد من تاريخ ابن الأثير فلذلك حمل على أن المراد أول قتيل من المبارزين ويمكن كون الحر أول المقتولين وعدم صحة ما دل على خلاف ذلك كما لعله يفهم من تاريخ المفيد فإنه لم يذكر أن أحدا تقدم الحر في القتل سوى أن ابن عوسجة صرع قبله. لواعج الأشجان – ١٤٥.

(٢٩) والنص في مظانّه: "فلما رجع كعب قالت له امرأته أعنت علي ابن فاطمة وقتلت بريرا سيد القراء، والله لا أكلمك أبدا!" الكامل في التاريخ - ابن الأثير، ٤ / ٦٧.

(٣٠) ناسخ التواريخ ٢: ١٥٨.

(٣١) ناسخ التواريخ ٢: ١٤٧.

(٣٢) جاء في الإرشاد - الشيخ المفيد: ٢ / ١٠٣ - ١٠٤

فصاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمقى، أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر، وتقاتلون قوما مستميتين، لا يبرز إليهم منكم أحد، فإنهم قليل وقلما يبقون، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم ؟ فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت، فأرسل في الناس من يعزم عليهم ألا يبارز رجل منكم رجلا منهم. ثم حمل عمرو بن الحجاج في أصحابه على الحسين(عليه السلام) من نحو الفرات فاضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي - رحمة الله عليه - وانصرف عمرو وأصحابه، وانقطعت الغبرة فوجدوا مسلما صريعا، فمشى إليه الحسين(عليه السلام) فإذا به رمق، فقال: " رحمك الله يا مسلم (منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)" ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال : عز علي مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة، فقال مسلم قولا ضعيفا: بشرك الله بخير. فقال له حبيب: لولا أني أعلم أني في أثرك من ساعتي هذه، لأحببت ‹ صفحة ١٠٤ › أن توصيني بكل ما أهمك. وينظر: تاريخ الطبري : ٤ / ٣٣١، البحار ٤٥ / ١٩.

(٣٣) جاء في الكامل في التاريخ - ابن الأثير: ٤ / ٧٣ "وجثا أبو الشعثاء الكندي وهو يزيد بن أبي زياد بين يدي الحسين فرمي بمائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم وكلما رمى يقول له الحسين اللهم سدد رميته واجعل ثوابة الجنة! وكان يزيد هذا فيمن خرج مع عمر ابن سعد، فلما ردوا الشروط على الحسين عدل إليه فقاتل بين يديه وكان أول من قتل".

(٣٤) قال الخوارزمي : ضربه منقذ بن مرة العبدي على مفرق رأسه ضربة صرعه فيها، وضربه الناس بأسيافهم، فاعتنق الفرس فحمله الفرس إلى عسكر عدوه، فقطعوه بأسيافهم إربا إربا، فلما بلغت روحه التراقي نادى بأعلى صوته: يا أبتاه! هذا جدي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبدا وهو يقول لك : العجل فان لك كأسا مذخورة، فصاح الحسين... إلى أخر الكلام. مقتل الخوارزمي: ٢ / ٣١.

قائمة المصادر والمراجع

- الإرشاد، الشيخ المفيد، مطبعة دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٩٨٧.
- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، مكتبة الخانجي – مصر - ٢٠٠٠
- إعلام الورى بأعلام الهدى: للشيخ الطبرسي (حوالي سنة ٥٤٨ ه) - منشورات دار الكتب الإسلامية - ط ٣-.

- أعيان الشيعة، السيد محسن العاملي، بيروت لبنان ١٩٧٦.
- أمالي الصدوق : للشيخ أبي جعفر بن بابويه القمي الصدوق (٣٨١ هـ) - مؤسسة الأعلمي - ط ٥ – ١٤٠٠.
- بحار الأنوار: للعلامة المجلسي (١١١٠ هـ) - المطبعة الإسلامية - ١٣٨٧ هـ.
- تاريخ الطبري، تح: لجنة التحقيق في دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
- تاريخ ابن عساكر "ترجمة الإمام الحسين(عليه السلام)" تسلية المجالس وزينة المجالس للسيد محمد بن أبي طالب الحسيني الحائري، من أعلام القرن العاشر - وكتابه هذا في مقتل الحسين (عليه السلام) ، كبير - أورد في أواخره شرح الثأر.
- التفسير المنسوب لأبي محمد الحسن بن علي العسكري، تح: مدرسة الإمام العسكري، في ذكراه السنوية – قم – ١٩٩٧.
- جنة المأوى تأليف: الإمام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (١٢٩٤ - ١٣٧٣ هـ). مواد ومواضيع متفرقة وأجوبة عن أسئلة وجهت إليه - قدس سره - فيما يتعلق بالعقائد والتاريخ وغيرهما، جمعها ورتبها وقدم لها مقدمة ضافية حول المؤلف والكتاب السيد محمد علي القاضي الطباطبائي - رحمه الله - وطبعها في تبريز سنة ١٣٩٧ هـ. أعادت دار الأضواء في بيروت طبعه بصف جديد سنة ١٤٠٨ هـ.
- سير أعلام النبلاء: للذهبي (٧٤٨ هـ) - مؤسسة الرسالة - إشراف د. شعيب الارنؤوط - ط ٣ - ١٤٠٥ هجري.
- الشيخ كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، د. حيدر السيد سلمان .
- الطبقات الكبرى: لابن سعد (٢٣٠ هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥ هـ.
- (العبقات العنبرية في طبقات الجعفرية) للشيخ محمد حسين بن الشيخ علي بن محمد رضا بن موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء.
- معالم العلماء: لابن شهرآشوب (٥٨٨ هـ) - المطبعة الحيدرية - النجف - ١٣٨٠ هـ.
- الكامل في التاريخ: لابن الأثير (٦٠٦ هـ) - دار صادر - بيروت - ١٤٠٢ هـ.
- اللهوف في قتلى الطفوف: لابن طاوس (٦٦٤ هـ) - المكتبة الحيدرية - ١٣٨٥ هـ.
- لواعج الأشجان في مقتل الحسين(عليه السلام) وأحواله من الولادة إلى الشهادة، للسيد محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني العاملي، نزيل دمشق، طبع بمطبعة العرفان ومعه "أصدق الاخبار" و"الدر النضيد" و"المراثي" في ٦٤٦ ص. وبعدها مكررا.
- مروج الذهب: للمسعودي (٣٤٦ هـ) - تحقيق يوسف أسعد داغر - دار الهجرة - قم - ط ٢ - ١٤٠٤ هجري.
- معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء للشيخ محمد حسين حرز الدين ، ١٩٥٤.
- مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد "٢٨٤ - ٣٥٦ هـ" الطبعة الثانية طبع المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، سنة ١٣٨٥ هـ.
- مقتل الحسين(عليه السلام): للخوارزمي (٥٦٨ هـ) - تحقيق الشيخ محمد السماوي - مكتبة المفيد - قم.
- المناقب "مناقب آل أبي طالب" لابن شهرآشوب، رشيد الدين محمد بن علي "المتوفى ٥٨٨ هـ" في ثلاث مجلدات، طبع المطبعة الحيدرية، النجف، سنة ١٣٧٦ هـ. ق".
- موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام)، مؤسسة اهل البيت لتحقيق والنشر – قم المقدسة.
- "ناسخ التواريخ" للمؤرخ الشهير الميرزا محمد تقي سپهر(١٢٩٧ هـ) ج ١، ص ٣٥٨.
- ينابيع المودة: للقندوزي الحنفي (١٢٩٤ هـ) - دار الكتب العراقية - الكاظمية - ط ٨ - ١٣٨٥ هجري.